خطبة الأسبوع

الأُنْسُ بِاللَّه

(نسخة مختصرة)

قناة الخُطَب الوَجِيْزَة
https://t.me/alkhutab

الخُطْبَةُ الأُوْلَى

إِنَّ الحَمْدَ لله، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ ونَتُوبُ إِلَيه، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأُوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللهِ ﷻ، فَهِيَ أَسَاسُ الدِّيْنِ، وَالأَصْلُ المَتِيْن!

﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾.

عِبَادَ اللهِ: إِنَّهُ مَقَامٌ مِنْ مَقَامَاتِ الإِحْسَانِ، وَثَمَرَةٌ مِنْ ثِمَارِ مَحَبَّةِ الرَّحْمَن، وَهُوَ الكَهْفُ الَّذِيْ يَأْوِيْ إِلَيْهِ كُلُّ مُسْتَوْحِشٍ حَيْرَان؛ إِنَّهُ **الأُنْسُ بِالله!**

وَلَذَّةُ الأُنْسِ بِاللهِ؛ لا يَعْدِلُهَا شَيء! فَأَطْيَبُ العَيْشِ عَلَى الإِطْلَاقِ: **عَيْشُ المُسْتَأْنِسِينَ!** وَحَيَاتُهُمْ هِيَ الحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ. ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾. قالَ أَحَدُ الصَّالِحِين: (**لَوْ عَلِمَ المُلُوكُ وَأَبْنَاءُ المُلُوكِ ما نَحْنُ فِيْهِ مِنَ لَذَّةِ الأُنْسِ بِاللهِ؛ لَجَالَدُوْنَا بِالسُّيُوفِ عَلَيْه!**).

وَمَنْ عَرَفَ اللهَ حَقِيْقَةً؛ أَنِسَ بِه، وَاسْتَوْحَشَ مِنْ غَيْرِه، قَدْ شَغَلَهُ **الأُنْسُ بِاللهِ**، عَنِ الأُنْسِ بِغَيْرِه! وَمَنْ ذَاقَ حَلاوَةَ القُرْبِ مِنَ اللهِ؛ حَصَلَ لَهُ الأُنْسِ. وَكُلَّمَا اشْتَدَّ القُرْبُ؛ قَوِيَ **الأُنْسُ**. وَكُلَّمَا زَادَ **البُعْدُ**؛ قَوِيَتِ **الوَحْشَةُ!** ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾.

وَالأُنْسُ بِاللهِ: ثَمَرَةُ **الطَّاعَةِ**، فَكُلُّ **مُطِيعٍ** مُسْتَأْنِسٌ، وَكُلُّ **عَاصٍ** مُسْتَوْحِشٌ. وَكُلَّمَا كَثُرَتِ الذُّنُوبُ؛ اشْتَدَّتِ الوَحْشَةُ! قال ابنُ القَيِّم: (**لَوْ لَمْ تُتْرَكِ الذُّنُوبُ إِلَّا حَذَرًا مِنْ تِلْكَ الْوَحْشَةِ؛ لَكَانَ العَاقِلُ حَرِيًّا بِتَرْكِهَا!**).

والتَّمَسُّكُ بالإسلام: بَوَّابَةُ الأُنْسِ والسَّلام؛ فأَيُّ وَحْشَةٍ أَشَدُّ مِنْ ضَيَاعِ الدِّيْن، وَفَقْدِ اليَقِيْن! ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾. قالَ المُفَسِّرُون: (النَّعِيمُ التَّامُّ: هُوَ فِي الدِّيْنِ الحَقِّ: عِلْمًا وَعَمَلًا؛ فَأَهْلُهُ هُمْ أَصحَابُ النَّعِيمِ الكَامِل!).

والخلوةُ بالله ومُناجاتُه: تَفْتَحُ نَافِذَةَ الأُنْسِ والقُرْب! قال ﷻ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾. قال بَعْضُ العُلَماء: (غَرْسُ الخَلْوَة؛ يُثْمِرُ الأُنْس!).

والمُداوَمَةُ على ذِكْرِ الله: تُوَلِّدُ الأُنْس! ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾.

قَالَ عُثْمَانُ ﷺ: (لَوْ طَهُرَتْ قُلُوبُكُمْ؛ مَا شَبِعْتُمْ مِنْ كَلَامِ الله!).

والمُحِبُّونَ الصَّادِقُون: ذَاقُوْا طَعْمَ الإِيمَان، والأُنْسَ بالرَّحْمَن! قال ﷺ: (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ؛ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ) وَذَكَرَ مِنْهَا: (أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ؛ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا).

وَلَذَّةُ الأُنْسِ، تَأْتِي بَعدَ مُجَاهَدَةِ النَّفْس! قال أَحَدُ السَّلَف: (كَابَدْتُ الصَّلَاةَ عِشْرِيْنَ سَنَة، ثُمَّ تَلَذَّذْتُ بِهَا بَاقِي عُمُرِي!).

والأُنْسُ بالله، والانْطِرَاحُ بَيْنَ يَدَيْه: غِذَاءُ الْقُلُوبِ. وَمَنْ قَوِيَ أُنْسُهُ بِالله؛ وَجَدَ تَأْثِيرَهُ فِي نَفْسِهِ، فَوْقَ تَأْثِيرِ الغِذَاءِ البَدَنِي! قال ﷺ: (إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي!).

وَمِنْ عَلَامَاتِ الأُنْسِ بالله: الصَّلَاةُ الخَاشِعَةُ؛ فَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ المُفَرِّحَاتِ الَّتِي تُؤْنِسُ القَلْبَ، وَتَصِلُهُ بِالرَّبِّ! وَلِهَذَا كَانَ ﷺ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ؛ فَزِعَ إِلى الصَّلَاةِ، ويَقُوْل: (يَا بِلَالُ، أَقِمِ الصَّلَاةَ، أَرِحْنَا بِهَا!).

وَنَسَائِمُ الأُنْسِ، قَدْ تَأْتِي مِنْ جِهَةِ المَصَائِبِ! قال ابْنُ الجَوزِي: (**الحَقُّ ﷻ؛ يَغَارُ على قَلْبِ المُؤْمِنِ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ شَيْئًا يَأْنَسُ بِهِ! فَهُوَ يُكَدِّرُ عَلَيْهِ الدُّنْيَا وأَهْلَهَا؛ لِيَكُوْنَ أُنْسُهُ بِه**).

أَقُوْلُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحَمْدُ للهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، والشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيْقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُه.

عِبَادَ اللهِ: فِي القَلْبِ **وَحْشَةٌ**، لا يُزِيلُهَا إِلَّا الأُنْسُ بِاللهِ، وَفِيهِ **حُزْنٌ** لا يُذْهِبُهُ إِلَّا **السُّرُورُ** بِمَعْرِفَتِهِ؛ فَإِذَا أَنِسَ النَّاسُ **بِأَحْبَابِهِمْ**؛ فَاجْعَلْ أُنْسَكَ **بِاللهِ**، وَإِذَا فَرِحُوا **بِالدُّنْيَا**؛ فَافْرَحْ أَنْتَ **بِاللهِ**؛ فَيَا لَذَّةَ عَيْشِ **المُسْتَأْنِسِيْنَ**، وَيَا خَسَارَةَ **المُسْتَوْحِشِيْنَ**! ﴿**قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ**﴾.

****

* **اللَّهُمَّ** أَعِزَّ الإِسْلامَ والمُسْلِمِينَ، وأَذِلَّ الشِّرْكَ والمُشْرِكِيْن.

* **اللَّهُمَّ** فَرِّجْ هَمَّ المَهْمُوْمِيْنَ، وَنَفِّسْ كَرْبَ المَكْرُوْبِين.

* **اللَّهُمَّ** آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وأَصْلِحْ أَئِمَّتَنَا وَوُلَاةَ أُمُوْرِنَا، وَوَفِّقْ (وَلِيَّ أَمْرِنَا وَوَلِيَّ عَهْدِهِ) لما تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتِهِمَا لِلْبِرِّ والتَّقْوَى.

* **عِبَادَ اللهِ:** ﴿**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾.

* فَاذْكُرُوا اللهَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوْهُ على نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ ﴿وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾.

.....

قناة الخُطَب الوَجيْزَة
https://t.me/alkhutab